على استمرار الاحتلال الاسرائيلي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وتأييدهم للانتفاضة فيهما. وكانت المسيرة الشعبية، في جانبها الأساسي، «تعبيراً دراماتيكياً عن طابع التغيير في السياسة الاردنية بعد عملية الدمقرطة»(٤٢). ويبدو ان الملك حسين، قرّر، من خلالها، ان يضع حدّاً للغضب الشعبي المتصاعد، وان يلقي بالعبء الاكبر، في هذا المجال، على كاهل الاحزاب جميعاً(٤٣). وفي المقابل، أملت الاحزاب، نفسها، في ان تكون المسيرة «نقطة البداية لتعبئة أوسع... لتحرّك شعبي عربي داعم للانتفاضة»(٤٤)، الامر الذي يدعم طموح عمّان في تحويل الاردن الى محرّض للتضامن العربي مع الانتفاضة، باعتبار ذلك «شرطاً أساسياً من شروط حماية الاردن نفسه»(٤٥).

خاتمة

وهكذا، يمكن القول، اجمالاً، ان العلاقات الفلسطينية ـ الاردنية دخلت منحى جديداً تاريخياً، منذ اعلان فك ارتباطه القانوني، والاداري، مع الضفة الفلسطينية، حاول الطرفان، الفلسطيني والاردني، الاستفادة من معطياته، ونجحا، بدرجة مقبولة، في ازالة الكثير من اسباب الشكوك وعدم الثقة التي ميّزت علاقتهما السابقة، وكانت سبباً في استمرار حالة التوتّر فيما بينهما، في ظل عمليات تجاذب وتنافر لم تنقطع على امتداد عقود زمنية عدة، من دون ان يعني التطوّر، هذا، انتهاء الخلافات الاردنية ـ الفلسطينية، أو تراجعها الى آفاق غير منظورة، مع تأكيد وجود قواعد هامّة جديدة في هذه العلاقة تسمح بفتح آفاق التعاون والتنسيق الى حدود بعيدة، خصوصاً اذا ما عمل كل من الجانبين على جعل التغيير الديمقراطي في الاردن مجالاً لدعم الانتفاضة، وتأكيد «الخيار الفلسطيني»، في الوقت عينه، خياراً سياسياً وحيداً قابلاً للبحث بين أطراف الصراع المختلفة. وهذه أمور تضع على عاتق الجانب الاردني مهمة اطلاق حرية الفلسطينيين في التعبير الكامل، والحرّ، عن هويتهم المستقلة ومغادرته اعتقاداته القديمة بأن تطوّر هذه الهوية وتعمّقها يخلقان تعارضاً مع الهوية الاردنية؛ كما يضعان على عاتق الجانب الفلسطيني، وبالذات الجماهير الفلسطينية في الاردن، مهمة حماية مسيرة الديمقراطية والمساهمة في انجاح التغيير؛ فكلاهما «الخيار الديمقراطي الاردني» و«الخيار السياسي الفلسطيني» مصلحة متقدّمة لكلا الشعبين في البلاد.

---

(١) نبيل حيدري، «جدل العروبة والفلسطنة» **شؤون فلسطينية**، العدد ٢٠٠، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩، ص ٢٢.

(٢) **المصدر نفسه**، ص ٢٣.

(٣) **المصدر نفسه**.

(٤) د. زياد ابو عمرو، «نحو علاقة اردنية ـ فلسطينية من نوع جديد»، **الفكر الديمقراطي**، نيقوسيا: العدد ١١، ١٩٩٠، ص ٥٨.

(٥) **المصدر نفسه**.

(٦) **المصدر نفسه**، ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٧) **المصدر نفسه**.

(٨) **المصدر نفسه**، ص ٥٨.

(٩) حيدري، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٥.

(١٠) د. يزيد صايغ، **الاردن والفلسطينيون**، لندن: رياض الريس للكتب والنشر، بلا تاريخ نشر، ص ٦٤؛ وانظر، أيضاً، مشروع المملكة المتحدة في خطاب الملك حسين، في **الوثائق الفلسطينية ـ العربية لعام ١٩٧٢**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٥، ص ١١٥ ـ ١١٩.

(١١) محمد خالد الازهري، «العلاقات الاردنية ـ الفلسطينية»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٩٣، نيسان (ابريل) ١٩٨٩، ص ٥٢.